أضـــواء على الكتب والمكتبات فى مصر فى العصر الفاطمى

دكتور عبد المنعم سـلطان
مدرس التاريخ الاسلامى كلية الآداب بسوهاج ـ جامعة أسيوط

كانت خزائن الكتب فى العصر الفاطمى مظهرا مهما من مظاهر الحياة الثقافية والدينية فى مصر ، فكان من نتائج الحركة العلمية النشطة وتعدد المراكز الثقافية فى المساجد ودور العلم وقصور الخلفاء وكبار رجال الدولة ، ان انتشرت فى تلك المراكز العلمية ، المكتبات العامرة بالكتب فى شتى فروع المعرفة ، وكانت أهم تلك المكتبات جميعاً ، المكتبة الضخمة التى كان مقرها القصر الكبير الشرقى مقر الخليفة الفاطمى ، وقد أشاد المؤرخون بعظمتها وندرة ما تحويه من مصنفات ، ووصفوها بأنها كانت«من عجائب الدنيا ، لأنه لم يكن فى بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التى بالقاهرة فى القصر» (١).

وكانت مكتبة القصر الفاطمى تحتوى على أعداد ضخمة من الكتب (٢) فى سائر العلوم والفنون ، فى الفقه واللغة والحديث والتاريخ والسير والفلك والكيمياء

---

(١) أبوشامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، تحقيق د .محمد حلمى ، القاهرة ١٩٦٢ ، القسم ٢ ، ص ٥٠٧ ، المقريزى ، المواعظ والاعتبار ، بولاق ، ١٢٧٠ هـ ح ١ ، ص ٤٠٨ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ ، ح ٢ ، ص ٢٨ .

(٢) اختلفت روايات المؤرخين حول تحديد أعداد الكتب التى كانت فى خزائن القصر الفاطمى فيحددها أبو المحاسن بمائة الف مجلد (راجع : النجوم الزاهرة ، ح ١ ، ص ١٠١) ويقدرها ابن واصل بما يزيد على عشرين الف كتاب (راجع : مفرج الكروب ، تحقيق د . الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ ، ح ١ ص ٢٠٣) ، ولكن المقريزى يذكر لنا أكثر من عدد لتلك الكتب ، فيقول أولا أنها مائتى الف كتاب، ثم يشكك فى صحة هذا العدد ويؤكد أنها لا تقل عن ألف وستمائة الف كتاب=

ومجموعة نادرة من المصاحف الكريمة (١) بالإضافة إلى الكتب التى تبحث فى علوم الطب والفلسفة والرياضيات، فكان كبار العلماء فى هذا العصر يصنفون الكتب فى تخصصاتهم ويتم نسخها وتحفظ فى خزانة القصر (٢) مكتبات الوزراء(٣)

وكانت مكتبة القصر على درجة عظيمة من التنظيم الدقيق والتبويب العلمى . بحيث يسهل على القارئ الحصول على أى كتاب فى فروع المعرفة المتنوعة فى فترة زمنية وجيزة ، فكانت الكتب موضوعة فى قاعة ضخمة مستديرة بها مقاعد للجلوس ومناضد للقراءة والنسخ ، وباستدارة القاعة خزائن الكتب التى تبلغ أربعين خزانة (٤) كل خزانة مقسمة إلى عدد من الرفوف التى تفصل بينها

=(راجع : الخطط ، ح ١ ،ص ٤٠٩)، وأعتقد أن هذا العدد لا يستقيم بهذا الشكل ، ولعل وقع به خطأ أثناء النسخ وصحته « ألف ألف وستمائة ألف كتاب » وهو ما يؤكده المقريزى نفسه فى كتابه اتعاظ الحنفا (راجع : اتعاظ الحنفا ، تحقيق د . محمد حلمى ، القاهرة ١٩٦٣ ، ح ٣ ، ص ٣٣١) واضخم التقديرات ما جاء فى رواية أبى شامةالذى قدر عدد الكتب بألفى الف وستمائة الف كتاب (الروضتين ، ح ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٠٧) وكيفما كان الأمر ، فان تلك الاعداد المختلفة تشير إلى ان اعداد الكتب فى خزائن القصر الفاطمى كانت فى زيادة مستمرة ، رسيما اذا أدركنا أن مكتبات الوزراء بعد موتهم كانت تضم إلى مكتبة القصر ، مثال ذلك مكتبة الوزير الأفضل بن بدر الجمالى التى كانت تحتوى على خمسائة الف كتاب (راجع ، ابن ميسر ، تاريخ مصر ، القاهرة ١٩١٩ ، ص ٥٧) والواقع أن مكتبة الوزير الأفضل تجعلنا نستبعد تماما صحة الأعداد التى ذكرها أبو المحاسن وابن واصل ، ومما يؤكد ذلك أن القاضى الفاضل « وحده حصل على مائة الف كتاب من مكتبة القصر عند زوال الدولة الفاطمية (ابو شامه ، المصدر السابق ، ص ٥٠٧) هذا غير ما اتلف وحرق من كتب المذهب الشيعى ، ومانهب أو حصل عليه تجار الكتب ورجال العلم والفكر من تلك الكتب على مدى سنوات كانت تباع فيها بيع الطرف (ابوشامه ، المصدر السابق ، ص ٦٨٧ ، ٧٨٦ ، خطط المقريزى ، ح ١ ص ٤٠٩ ، قارن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٢٠ – ٤٣١) .

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى فىصناعة الانشا ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج ٣ ، ص ٤٧١ خطط المقريزىج ١ ، ص ٤٠٩ ، أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٠١

(٢) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٩٥

(٣) راجع : القفطى ، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ليبزج ١٩٠٣ ، ص ١٠٦ ، ابن أبى اصيبعة عيون الأنباء « فى طبقات الأطباء ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ج ٢ ، ص ٨٦–٨٨

(٤) الرشيد بن الزبير ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ،الكويت ١٩٥٩ ،ص٢٦٢

حواجز داخلية ، ويحوى كل حاجز على الكتب الخاصة بفرع من فروع العلم والمعرفة ، وعلى كل خزانة فهرس بما تشمله من أسماء الكتب ومؤلفيها (١).

وكان الخلفاء الفاطميون يظهرون اهتماما كبيرا بتزويد مكتبة القصر بالنادر من الكتب فى كل فن وعلم ، واقتناء العديد من النسخ للكتاب الواحد ، وفى نفس الوقت يطلعون عليها ويعلمون مالديهم منها ؛ ومن الأدلة على ذلك ما يرويه المسبحى « أنه ذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد ، فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد ، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار ، فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه ، وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها »(٢) .

ونستنتج من إحدى السجلات التى صدرت عن الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله (٤٩٥ — ٥٢٤ هـ — ١١٠١ — ١١٣٠ م) مدى اهتمام الخلفاء الفاطميين بالشروحات والتصنيفات على يد كبار النابغين من العلماء ، وضمها إلى خزائن الكتب بالقصر ، ويبدو هذا واضحا من نص الوثيقة الموجهة إلى أبى جعفر يوسف بن أحمد بن حسدية طبيب الخليفة الآمر ؛ فى ثناياها يأمره بأن يصرف رعايته إلى شرح كتب أبقراط(٣).. وإلى التصنيف فى غير ذلك من أنحاء العلوم، مما يكون منسوبا إلى الأوامر العالية ، ورسم التوفر على ذلك والإنتصاب له ، وحمل ما يكمل أولا إلى خزائن الكتب(٤) .

(١) ابوشامة ، الروضتين ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٨٦ ، خطط المقريزى ، ج ١ ، ص ٤٠٩ .

(٢) خطط المقريزى ، ج ١ ، ص ٤٠٨ ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، تحقيق د . جمال الدين الشيال القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٢٨ نقلا عن المسيحى . محمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية فى مصر ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٧٥

(٣) يعد ابقراط (ولد سنة ٤٦٠ ق . م) من أعظم من صنف فى علوم الطب عند اليونان ، لما امتازت به مؤلفاته التى تزيد على الثمانين من الاعتماد على التجربة العلمية فى العلاج ونبذها شاب الطب فى عصره من الخرافات والشعوذة، وقد اهتم المسلمون بنقل كتبه إلى اللغة العربية وشرحوها وإضافوا إليها (راجع : أضواء على تاريخ الطب ، محمود السعيد الطنطاوى ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٦ — ٢٨)

(٤) المقريزى ، أتعاظ الحنفا ، ج ٣ ص ٩٤

وكانت مكتبة القصر تشتمل على قاعة خارجية يسمح فيها لعامة الناس بالقراءة والنسخ ، وخزانة داخلية خاصة بالخليفة وكبار رجال الدولة (١) وكان من عادة الخليفة الفاطمى زيارة خزانة الكتب فيدخل إليها راكبا كما جرت العادة عند تنقله من مكان إلى مكان من القصر ، ثم يترجل ويأخذ مكانه على الدكة المنصوبة له فى وسط الخزانة ، ومن حوله رفوف الكتب ، وفى خدمته «متولى الخزانة» الذى يسارع إلى تلبية رغبات الخليفة من الكتب ، فان أراد الإطلاع على شىء منها قدمها له متولى الخزانة ثم تعاد الكتب إلى مكانها بعد الفراغ منها(٢) .

وكانت وظيفة متولى خزانة الكتب من الوظائف الكبيرة فى الدولة الفاطمية تسند إلى كبار العلماء والفضلاء ، وأحيانا تسند إلى «جليس الخليفة» (٣) الذى يشرف على تعليمه وتثقيفه ولعل ذلك كان راجعا لأنه يمد الخليفة بالمفيد من الكتب لإنجاز المهمة المسندة إليه .

وكانت مكتبة القصر هى المصدر الرئيسى لسد حاجة مكتبات المساجد ودار العلم بحاجتها من الكتب ليتمكن الطلبة والمتصدرين للتدريس من الإطلاع والنسخ منها . ومن أمثلة ذلك أن دار العلم التى أنشأها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ

(١) خطط المقريزى ، ج ١ ، ص ٤٠٨

(٢) نفس المصدر والصفحة

(٣) كان من بين وظائف أرباب الأقلام فى الدولة الفاطمية وظيفة التوقيع بالقلم الدقيق فى المظالم ويشرح المؤرخون أن من مهامه الوظيفة أن « يكون صاحبها جليسا للخليفة فى أكثر أيام الأسبوع فى خلوته ، يذاكره ما يحتاج إليه من كتاب الله تعالى أو أخبار الأنبياء والخلفاء الماضين ويقرأ عليه ملح السير ويكرر عليه ذكر مكارم الأخلاق ويقوى يده فى تجويد الخط وغير ذلك .. وكان من عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس « (راجع العماد الأصفهانى ، خريدة القصر وخريدة العصر ، قسم شعراء مصر القاهرة ١٩٥١ ، ج ١ ، ص ١٨٩ ، ابن سعيد ، النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، تحقيق دكتور حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٢٥٤ ابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، تحقيق د . احسان عباس ، بيروت ١٩٧٣ ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .

١٠٠٥ م وكانت من أهم المراكز العلمية فى العصر الفاطمى ؛حصلت على حاجتها من الكتب من خزائن القصر حيث نقل إليها مجموعات كبيرة تشمل سائر العلوم والآداب (١) كما يروى المقريزى فى أحداث سنة ٤٠٣ هـ — ١٠١٢ م أنه حمل من خزائن الكتب بالقصر إلى جامع عمرو بن العاص الف ومائتان وثمانية وتسعون مصحفا بعضها مكتوب بالذهب وسمح للناس بالقراءة فيها (٢).

وكان وزراء الدولة الفاطمية يحتفظون بمكتبات ضخمة فى دورهم تحوى الآلاف من الكتب النفيسة ، فكان الوزير يعقوب بن كلس يرتب فى داره قوما للتفرغ على نسخ الكتب القيمة وفى مقدمتها القرآن الكريم وكتب الحديث والفقه والأدب والطب وغيرها (٣) . وكان يحتفظ بالكتب فى مكتبة داره

ليطلع عليها زواره ، ومن يجتمع فى مجالسه من رجال العلم والأدب (٤) . ووجد فى تركة برجوان — مربى الخليفة الحاكم ومتولى شئون دولته — عند وفاته اعداد ضخمة من الكتب فى شتى العلوم والفنون (٥) .

وكان الوزير الأفضل بن بدر الجمالى يملك مكتبة عظيمة بلغ عدد الكتب فيها خمسمائة ألف كتاب (٦)وكان شغوفا باقتناء الكتب وضمها لمكتبته ؛ ويروى أن رجلا عراقيا جاء إلى مصر لشراء الكتب ، وأنه استطاع أن يحصل على صفقة كبيرة من مكتبة أحد الأطباء المشهورين فى ذلك الوقت مقدارها عشرة آلاف كتاب ، وعلم الأفضل بخبر هذه الصفقة ، فساءه أن تخرج تلك الكتب من الديار المصرية فأصدر أوامره باسترداد الكتب من التاجر العراقى وضمها إلى مكتبته ومنح الطبيب القيمة المتفق عليها (٧) .

---

(١) راجع : النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، مخطوط مصور بدار الكتب رقم ٥٤٩ معارف عامة ، ج ٢٦ ، لوحة ٥٣ ، خطط المقريزى ، ج ١ ، ص ٤٥٨ نقلا عن المسيحى .

(٢) اتعاظ الحنفا ج ٢ ، ص ٩٦ ، السيوطى حسن المحاضرة ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، بولاق ١٣١٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٣٣٤

(٤) ابن الصيرفى ، الاشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، القاهرة ١٩٢٤ ، ص ٢٢

(٥) راجع : المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٣٠ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤

(٦) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٧٠

(٧) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ١٠٥

وهذه الرواية بالإضافة إلى كونها توضح شغف الأفضل باقتناء الكتب وغيرته على عدم فقدها وخروجها من حوزة الديار المصرية، إلا أنها تكشف أيضاً عن وجود مكتبات خاصة فى دور العلماء ورجال الفكر فى هذا العصر ، فالذى يبيع من مكتبته عشرة آلاف كتاب ، فمن المحتمل أنه يملك أضعافها .

والطريف فى هذا الشأن أن أحد أمراء مصر فى العصر الفاطمى (١) كان يعشق الكتب ويملك فى داره مجموعة نادرة منها ، ويقضى معظم وقته فى مطالعتها والنسخ منها ، وعند وفاته كانت زوجته تندبه وتلقى كتبه فى بركة ماء فى فناء داره ، وذلك لأن تلك الكتب كانت تشغله عنها (٢) .

وكانت مكتبات العلماء ورجال الأدب والفضلاء موضع اهتمام تجار الكتب ومحبى اقتنائها ، فعند وفاة أحد العلماء كان يتسابق هؤلاء لاقتناء ما قد يباع من كتبه خشية وقوعها فى يد من لا يعرف قدرها ومن أمثلة ذلك ما حدث عند وفاة العالم النحوى المصرى عبد الله بن برى ، وعرضت كتبه للبيع فسارع لشرائها الجم الغفير من الأجلاء بمصر (٣) .

وقد راجت تجارة الكتب فى العصر الفاطمى وكان لها سماسرة وتجار متفرغون لهذا الضرب من التجارة ومعروفون لدى المهتمين بالكتب ،ومن أشهر هؤلاء التجار الوجيه بن صورة المصرى الذى يروى عنه أنه كان يجلس فى دهليز داره فى أيام معلومة ويحتشد عنده العلماء والفضلاء والأدباء لشراء ما يعرضه عليهم من الكتب ، وكان يحصل على كتبه من مكتبات كبار العلماء ، فعند وفاة الفقيه السكندرى الحافظ السلفى (سنة ٧٦٥ هـ) سارع بالسفر إلى الأسكندرية واشترى كتبه (٤)

---

(١) هو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك من أعيان أمراء مصر وأفاضل علمائها تتلمذ على يد الحسن بن الهيثم وبرز فى عهد الخليفتين الظاهر والمستنصر (راجع: ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٧٧)

(٢) ابن أبى أصيبعة ، عيون الانباء ، ج ٢ ، ص ٩٨ – ٩٩ .

(٣) راجع : القفطى ، انباه الرواة على أنباه النحاة ، القاهرة ١٩٥٠ ، ج ٢ ، ص ١١٠ –١١١

(٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١١٩ – ١٢٠ .

وكان الاهتمام بخزائن الكتب العامة والخاصة يتبعه اعتناء بتجليد الكتب وترميمها للحفاظ عليها وإطالة مدة بقائها ، ويروى القفطى مثالا على ذلك ، أنه فى سنة ٤٣٥ هـ — ١٠٤٣ م أمر الوزير أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى (١) بمراجعة خزانة الكتب فى القصر وأن يعمل لها فهرست جديد وإصلاح ما بلى من مجلداتها وندب لهذا الغرض القاضى أبو عبد الله القضاعى وابن خلف الوراق فقاما بهذه المهمة خير قيام وشاركهم فى هذا العمل بعض رجال العلم والأدب وكان من بينهم رجل يهتم بعلم الفلك ، ذكر هذا الرجل أنه وجد من كتب النجوم والهندسة والفلسفة خاصة ستة آلاف وخمسمائة كتاب (٢) .

وكانت صناعة التجليد فى العصر الفاطمى من الصناعات المتقدمة الراقية فى إتقانها وفنونها واستخدم فى تجليد الكتب جلود العجول بالإضافة إلى الحرير والديباج والأطلس الذى كان يستخدم فى تجليد المصاحف ، وكان نتيجة نشاط الحركة الثقافية والإقبال على التأليف ونسخ الكتب أن راجت تجارة الورق ، وكان الوراقون فى العادة يشتغلون بصناعة الورق وتجارته ، بالإضافة إلى النسخ والتجليد وبيع الأقلام والأحبار (٣) كما كان نتيجة لرواج تجارة الكتب وشدة الإقبال على النادر منها أن راجت حرفة نسخ الكتب المهمة وبيعها ، وكان يحترف هذا العمل فى بعض الأحيان كبار العلماء والأدباء ، فينسخون الكتب التى يجيدون فنونها ويعرضونها للبيع بأسعار عالية ، وبرغم هذا كانت تجد إقبالا شديدا عليها لثقة الناس فى ناسخها وبعده عن احتمالات الخطأ والتحريف ، ومن أمثلة ذلك

---

(١) لقب الجرجرائى نسبة إلى قرية جرجرايا بالعراق ، وحضر الجرجرائى إلى مصر والتحق بخدمة الدولة الفاطمية وترقى فى الوظائف حتى تولى الوزارة سنة ٤١٨هـ—١٠٢٧م للخليفة الظاهر واستمر فى الوزارة فى عهد المستنصر حتى توفى الجرجرائى سنة ٤٣٦هـ — ١٠٤٤ م ويصفه المقريزى بأنه « كان عالما فطنا نحريرا » (راجع : اتعا الخفاظ ،ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ص ١٧٦ ، ص ١٩٠ ، محمد حمدى المناوى ، الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٢٥٣ — ٢٥٤)

(٢) راجع : القفطى ، اخبار العلماء ، ص ٤٤٠

(٣) راشد البراوى ، حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ١٦٢

ما يرويه القفطى عن العالم المشهور الحسن بن الهيثم الذى كان يقطن دارا بالقرب من الجامع الأزهر« . . وكان ينسخ فى مدة سنة ثلاثة كتب فى ضمن اشتغاله وهى : اقليدس والمتوسطات والمجسطى ويستكملها فى مدة السنة ، فاذا شرع فى نسخها جاء من يعطيه فيهم مائة وخمسين دينارا مصرية ، وصار ذلك كالرسم فيجعلها مؤنتة لسنته» (١) .

وكان الأديب أحمد بن الحطيئة أبو العباس (ت ٥٦٠ هـ) الذى كان يلقى الدروس على الطلبة فى جامع راشده ، يرفض أن يأخذ أجرا على تلك الدروس وكان يعمل هو وزوجته وابنته فى نسخ الكتب وبيعها بما يفى بنفقتهم ، وكان «خطه مرغوب فيه من أئمة العلم بمصر لصحته وتحقيقه» (٢)

وقد تعرضت خزانة الكتب بالقصر فى العصر الفاطمى لمحنة قاسية خلال أحداث الشدة العظمى فى عهد الخليفة المستنصر ، فنهبت منها الآلاف من المجلدات النادرة أحرق بعضها بفعل المتعصبين ضد الدولة الفاطمية ومذهبها الدينى ، ويذكر الرواة أن جلود الكتب النفيسة كانت تنزع عنها لتصنع منها نعالا للعبيد والإماء ، بالإضافة إلى ما ألقى منها فى النيل ، والقى ما تلف من الكتب فى ضواحى مدينة الفسطاط فسفت عليه الرياح التراب ، واصبحت هذه المنطقة تعرف بتلال الكتب(٣) :

كما امتدت يد العبث والنهب والتدمير إلى مكتبة دار العلم بالقاهرة ايضا (٤)

ويروى المقريزى فى هذا الشأن رواية طريفة عن أحد علماء النحو فى مصر كان أدرك الشدة العظمى ويقوم بتعليم أولاد متولى الشرطة بالفسطاط ويأخذ مقابل ذلك رغيفين فيدفع أحدهما لشيخه النحوى المشهور ابن بابشاذ ويبيع الرغيف الآخر فى زقاق القناديل بأربعة عشر درهما ويأخذ الدراهم ويطلع إلى القاهرة

---

(١) القفطى ، أخبار العلماء ، ص ١٦٧

(٢) القفطى ، انباه الرواة ، ج ١ ، ص ٣٩

(٣) الرشيد بن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٦٢ ، المقريزى ، اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ، سرور الدولة الفاطمية ، ٧٧١

(٤) ابن الزبير ، نفسه ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

ويدفعها للفراشين الموكلين بالإيوان بخزانة الكتب بالقصور فيأخذ بكل درهم كتابا ، متخيرا الكتب المنسوبة وخطوط العلماء وكل مستحسن ، ويأتى بذلك معه إلى سقف بيت قد أغلق بابه ، ونقب السقف فيرمى تلك الكتب منه ، كذا كل يوم فلم تمضى الشدة الا وذلك البيت ملآن كتبا من كل فن وكانت سبب غنائه عن الناس إلى أن مات (١) .

هكذا يتضح مدى ما تعرضت له مكتبة القصر من نهب وتحايل من جانب بعض العلماء للحصول على مايستطيعون الحصول عليه من الكتب النادرة .

ويبدو من أقوال صاحب الذخائر والتحف أن ما نهب وتلف فى هذه النكبة كانت خزائن الكتب الخارجية المعروفةلعامة الناس،أما الخزائن الداخليةالتى تخص الخليفة وحاشيته فقد سلمت من العبث لجهل الأتراك بمكانها من القصر (٢) واستطاع الخلفاء بعد ذلك إعادة مكتبة القصر إلى ما كانت عليه ، وأضيفت إليها الآلاف من الكتب التى كانت فى حوزة وزراء الدولة الفاطمية بعد وفاتهم كما ذكرنا .

ولا شك أن مكتبة القصر الفاطمى وغيرها من خزائن الكتب العامة والخاصة فى المساجد ودور الوزراء والعلماء والأدباء ، كانت من مقومات الحياة الثقافية والنهضة العلمية التى شهدتها مصر فى العصر الفاطمى .

---

(١) راجع : المقريزى ، المقفى الكبير ، مخطوط مصور بدار الكتب رقم ٥٣٧٢ تاريخ مجلد١ ، واجة ١٣٥ ب ، ١٣٦ أ .

(٢) راجع : خطط المقريزى ، ج ١ ، ص ٤٠٨ ، سيرد ، المصدر السابق ، ص ١٧٧

المصادر والمراجع

أولا : المصادر المخطوطة :

١ – المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥ هـ – ١٤٤١ م المقفى الكبير مخطوط مصور بدار الكتب فى ٣ مجلدات تحت رقم ٥٣٧٢ تاريخ

٢ – النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢ هـ – ١٣٣٢ م – نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج ٢٦ ، مخطوط مصور بدار الكتب – تحت رقم ٥٤٩ معارف عامة .

ثانيا : المصادر المطبوعة :

١ – ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد) ت ٦٦٧ هـ – ١٢٧٠ م – عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جزءان ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .

٢ – ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف) ت ٨٧٤ هـ – ١٤٦٥ م

– النجوم الزاهرة فى ملول مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٦٣

٣ – ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد) ت ٦٨١ هـ – ١٢٨١ م – وفيات الأعيان ، جزءان ، بولاق ١٣١٠ هـ

٤ – ابن الزبير (القاضى الرشيد) كان معاصرا للشدة العظمى (٤٥٧ – ٤٦٤ هـ)

– كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، الكويت ١٩٥٩

٥ – ابن سعيد (أبو الحسن على وآخرون) ت ٦٨٥ – ١٢٧٤ م

– النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، تحقيق د . حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٠

٦ ــ السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر جلال) ت ٩١١ هـ ــ ١٥٠٥ م
ــ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جزءان القاهرة ، ١٣٢١ هـ .

٧ ــ ابن شاكر (محمد الكتبى) ت ٧٦٤ هـ ــ ١٣٦٢ م .
ــ فوات الوفيات ، تحقيق د . احسان عباس ، ٤ مجلدات ، بيروت ١٩٧٣

٨ ــ أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ ــ ١١٤٧ م
ــ الروضتين فى أخبار الدولتين ، تحقيق د . محمد حلمى ، القاهرة ١٩٦٢

٩ ــ العماد الأصفهانى (محمد بن عبد الله بن على) ت ٥٩٧ هـ ــ ١٢٠٠ م
ــ خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء مصر ، القاهرة ١٩٥٩ م

١٠ ــ القلقشندى (أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ ــ ١٤١٨ م
ــ صبح الأعشى فى صناعة الأنشا ، ١٤ جزء ، القاهرة ١٩٦٣

١١ ــ القفطى (جمال الدين أبى الحسن على) ت٦٤٦ هـ ــ ١٢٤٨ م
(أ) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ليبزج ١٩٠٣
(ب)إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٠ ــ ١٩٥٥ .

١٢ ــ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥ هـ ــ ١٤٤١ م
(أ) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ح١ ، تحقيق ــ د . جمال الدين الشيال القاهرة ١٩٦٧ ؛ح ؛٢ ح٣ تحقيق د . محمد حلمى ، القاهرة ١٩٧١ ، ١٩٧٣ .
(ب) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جزءان ، بولاق ١٢٧٠ هـ

١٣ – ابن ميسر (محمد بن على بن يوسف) ت ٦٧٧ هـ – ١٢٧٨ م
– تاريخ مصر ، القاهرة ١٩١٩ م .

١٤ – ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) ت ٦٩٧ هـ .
– مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ح ١ ، تحقيق د . جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣

١٥ – يا قوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى) ت ٦٢٦ هـ – ١٢٢٩ م
– معجم الأدباء ٢٠ جزء ، القاهرة ١٩٣٨

ثالثا : المراجع الحديثة :

١ – البراوى (د. راشد) : حالة مصر الإقتصادية فى عهد الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٨ .

٢ – حسن (د . ابراهيم حسن) ، تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٨

٣ – سرور (د. محمد جمال الدين) : الدولة الفاطمية فى مصر ، القاهرة ١٩٦٥ .

٤ – الطنطاوى (محمود السعيد) : أضواء على تاريخ الطب ، القاهرة ١٩٧٦ .

٥ – المناوى (د . محمد حمدى) ، الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ، القاهرة ١٩٧٠